المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

قراءة ثقافية لمظاهر الخطاب الوعظي عند السلطة العباسية

م.د. علي اسماعيل خليل
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
Iraqeali830@gmail.com

الملخص :

يجد المهتم بالشأن العباسي إن معظم الخطباء العباسيين كانوا على معرفة عميقة بعوامل الإثارة النفسية والحماسة في المتلقين ، بدليل كانوا يستعملون شتى الوسائل لإيقاظ الهمم فيهم وإحراز الاندماج الاخلاقي والاجتماعي معهم محاولة لجعلهم ينقادون أليهم، ويعد الوعظ مكمناً خصباً لذلك التأثير ، لذا أصبح ثيمة رئيسيه ومحركاً نابضاً لديمومة الخطاب والاقناع ؛ فبدونه لا يمكن للخطاب أن يمارس دوره الاخلاقي ، ولاسيما أنه منذ الأيام الأولى نهض الوعظ مع الخطابة للأمور المهمة المستصعبة؛ وبذلك زادت الخطابة جزالة وقوة وتوضيحاً للصور التي يريد الخطيب إيصالها للمستمعين، لذا نجدهم ينهلون من ذلك الوعظ وتمييزه بسمات وخصائص تبعا لكل مرحلة من المراحل السياسية والاجتماعية ، مسايرة ومتأثرة بالأسلوب القرآني، بالدعوة الى الموعظة الحسنة في القول والفعل ، ونحاول في هذا البحث رصد هذه المظاهر الوعظية الثقافية عند خطباء بني العباس في العصر العباسي الاول ، بصدد فهم ذاتهم الأدبية والنفسية ، وتناقضاتها ورسم الملامح المميزة لنصوص الوعظ فيها وما تقدمه من دلالات ربما وجهت القارئ إلى مالا يدركه لسحر بيانها وعذوبة ألفاظها .

الكلمات الافتتاحية : قراءة ، مظاهر ، الوعظ ، السلطة ، العباسية

A cultural reading of the aspects of the preaching discourse of the Abbasid authority

L. Dr. Ali Ismail Khalil
Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences
Iraqeali830@gmail.com

Summary:

Anyone interested in Abbasid affairs will find that most of the Abbasid preachers had a deep knowledge of the factors of psychological arousal and enthusiasm among their recipients, as evidenced by the fact that they used various means to awaken enthusiasm in them and achieve moral and social integration with them in an attempt to make them submit to them. Preaching is considered a fertile source for that influence, so it became a main theme and a pulsating engine. For the continuity of discourse and persuasion; Without it, speech cannot exercise its moral role, especially since from the first days preaching rose with rhetoric for important and difficult matters. Thus, the sermon has increased in volume, strength, and clarification of the images that the preacher wants to convey to the listeners, so we find them drawing from that preaching and distinguishing it with features and characteristics according to each political and social stage, in keeping with and influenced by the Qur'anic style.By calling for good preaching in word and deed, we attempt in this research to monitor these cultural preaching manifestations among Abbasid preachers in the first Abbasid era, in order to understand their literary and psychological self, their contradictions, and to draw the distinctive features of

their preaching texts and the implications they provide that may have directed the reader to what he does not realize. Because of the magic of her statement and the sweetness of her words.

Introductory words: reading, manifestations, preaching, authority, Abbasiya

التمهيد : قراءة في مصطلح الوعظ

الوعظ لغة : الوعظ والعظة والموعظة : تعني النصح والتذكير بالعواقب للانسان إما الى الجنة او الى النار وهي تذكيرك للانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب فيفعل الانسان الخير ويبتعد عن الشر ويخضع قلبه وجوارحه لأوامر الله تعالى(1) وجاء في قوله تعالى : (فمن جاءه موعظة من ربه)[2] أي من جاءه نصح من الله سبحانه وتعالى نهاه فيها عن الدخول فيما حرمه الله وان يعرف ذلك ويتبصر بما اعطاه الله من العقل[3] ، وفي الحديث لاجعلنك عظة لغيرك أي عظة وعبرة يتعظ بها الاخرين[4] .

أما الوعظ اصطلاحاً : فيقصد به نصح الناس واصلاحهم وتهذيب سلوكهم في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والخضوع لأوامر الله ونواهيه قولاً وفعلاً والابتعاد عن المعاصي المسخطة لله سبحانه وتعالى والتعرض لعقابه ومجاهدة النفس في ذلك ورد العاصين بالكلام والقوة والنصيحة للناس في تدبر ما جاء في القرآن من خلال قراءته وتفسيره وتفهم ما فيه من ثواب وعقاب[5] . وجاء في قوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)[6] ، والنصيحة للرسول في مؤازرته ونصرته والحماية من دونه حياً او ميتاً واحياء سنته وطريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الحميدة[7] .

الوعظ في القرآن الكريم :

يعطي القرآن الكريم قارئه تصوراً شاملاً للوعظ نجد فيه شبهاً بما هو مستقر في الذهن من النماذج الواقعية وفيه نجد الموعظة للنساء والمنافقين والكافرين وان الوعظ سبيل من سبل ابراء الامانة تجاه الخالق فهو نوع من القيام بالخلافة الالهية في الارض بل نجد ان القرآن نفسه موعظة من الله وذلك بوعده ووعيده وقصصه واخباره ولذلك أسندت المهمة الى انبياء الله وورثتهم العلماء[8] ، ولم يكن الواعظ ذلك الرجل الذي يقوم في التجمعات بصورته المعهودة ليلقي كلمته ثم يعود محفوفاً بكلمات الدعاء المباركة مع غياب فقه الوعظ ، بل حل الوعظ بنحوه من شراة العلم فضلاً عن المتطفلين على موائده من العوام وكان ذلك صورة مضيئة في التراث الاسلامي[9] ، وقد وردت في القرآن الكريم عدة آيات توضح معنى الوعظ واهدافه وهو خير وسيلة للاقناع وتغيير القلوب والعقول والرجوع الى الله سبحانه وتعالى . ويعد نبي الله شعيب عليه السلام خير الواعظين يذكره لنا القرآن الكريم ويعد من ابرع وأحسن وأبلغ الوعاظ في عصره كما جاء في قوله تعالى :

(وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)[10]

وقوله تعالى : (وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)[11]

وجاء في قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[12] .

ولأهمية الوعظ وكونه الطريق الامثل في تهذيب الانسان وسلوكه نجد ان الله سبحانه وتعالى عدّ الوعظ والتذكير فريضتين كما جاء في قوله تعالى : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[13] .

اما الوعظ في السنة النبوية :

كان الرسول " ص واله " يتخول اصحابه المسلمين بالموعظة والتذكير والنصيحة[14] وجاءت كثير من الاحاديث تؤكد لنا ذلك فقد قال " ص واله " : (الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[15] ، فالامام الذي على الناس هو راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولدها وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع مسؤول على مال سيده وهو مسؤول عنه[16] .

وقول الرسول " ص واله " : (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة)[17] ، وكان الرسول " ص واله " يختار الاوقات المناسبة لوعظ المسلمين ومن بينها خطبة الجمعة او الحالات التي يقع فيها الكسوف والخسوف [18] ، وقد أمره الله تعالى بوعظ الناس كما جاء في قوله تعالى : (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ)[19] ، وقوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)[20] .

المطلب الاول : انماط الوعظ في الخطاب العباسي

يراد به تلك المواعظ التي قيلت امام الخلفاء مباشرة بما يراه الواعظ من امر الدنيا والاخطاء التي قد يقع بها الخليفة فينبهه عليها . وقد اتخذ الوعظ صوراً متعددة ولكل صورة شواهد عديدة منها:

1- وعظ الخلفاء بطلب منهم :

فممـــا جـــاء بطلـــب مـــن الخلفـــاء مـــثلاً : طلـــب الخليفـــة ابـــو جعفـــر المنصـــور (ت158هـ / 774م) من الامام الاوزاعي[21] ان يعظه فقال له وهو يحثه على العمل من اجل الرعية وعدم الظلم ، وحثه على لقاء الاخوان من العلماء واستشاراتهم فهم خير من جمع المال وقال : (لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال)[22] .

ويعد عمرو بن عبيد[23] من اكثر الواعظين الناصحين للخليفة ابي جعفر المنصور ويحظى بمكانة كبيرة عنده ولا يتوانى في وعظه في كل مناسبة ولم يترك جانباً الا وتطرق له ، وكان الخليفة المنصور يطلب منه ان يعظه حيث كان صديقاً حميماً له في البصرة قبل ان يصبح خليفة ، وعظه يوماً فقال :

(يا أمير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فأشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان الامر الذي صار اليك لو بقي لمن قبلك لم يصل اليك واعلم انك لست اول خليفة تموت فاحذر يا أمير المؤمنين ليلة صبيحتها القيامة ليلة تتمخض بيوم الفزع الاكبر[24] ان الله يقول (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)[25] وهذا تخويف لمن سلك جادتهم واتبع آثارهم فبكى المنصور)[26] .

وطلب الخليفة ابو جعفر المنصور من الامام سفيان الثوري[27] ان يعظه فقال له : (وما عملت يا أمير المؤمنين فيما علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جواباً)[28] .

2- الوعظ بمبادرة من الوعاظ :

أما الوعظ المباشر للخليفة والذي ياتي بمبادرة من العلماء فكثير ، ففي عهد الخليفة ابو جعفر المنصور دخل عليه عمرو بن عبيد ووعظه حتى بكى واعطاه مالاً فلم يقبله[29] ، ووعظه مرة اخرى فقال :

(ان الله واقفك وسألك عن مثاقيل الذر من الخير والشر وان أمة محمد خصماؤك يوم القيامة وانك لا ترضى لنفسك الا بأن يعدل عليك فان الله لا يرضى منك الاّ بالعدل على رعيتك يا امير المؤمنين : ان على بابك نيراناً تتأجج من الجور فبكى المنصور فقال سليمان بن مجالد[30] : يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين فقال : ويحك ان أمير المؤمنين ميت ومخّل ما في يديه من هذه الدنيا ومرتهن بعملة وانت غداً جيفة بالعراء لا تغني عنه شيئاً ولقرب هذا الجوار منه خير له من قربك : يا أمير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلماً الى درك ارادتهم وصفاء دنياهم لهم فكلهم يوقد عليك فقال كيف أصنع يا ابا عثمان)[31] .

وهنا نلاحظ ان هذه الموعظة اثرت تأثيراً كبيراً على الخليفة من الناحية السياسية فهو يطلب بعدها من عمرو بن عبيد ان يأتي باصحابه ليشاركوه في الحكم فقال :

(ادع لي اصحابك استعملهم قال ادعهم انت واطرد هؤلاء الشياطين عن بابك فان اهل الدّين لا يأتون بابك وهؤلاء محيطون بك لانهم ان باينوهم ولم يعملوا باهوائهم ارشوك بهم وحملوك عليهم والله لئن رأوك عمالك لا تقبل منهم الا العدل لتقربن اليك به من لا نية له فيه)[32] .

4- وعظ الخلفاء لابنائهم وذويهم :

تعد وصايا الخلفاء ورجال الدولة الى ابنائهم من ضروب الخطابة السياسية التي كان الخلفاء ورجال الدولة يوصون بها ذويهم وبصورة خاصة ابناءهم الذين غالباً ما يكونون ولاة عهد من بعدهم او عمالهم او قادتهم ، يرشدونهم فيها الى الطريق التي ينبغي لهم ان يسلكونها والسياسة التي يتبعونها او الخطة التي ينتهجونها وخاصة اذا كان الموصي يمتلك خبرة وحنكة سياسية ومهارة حربية وخبرة بنفوس الرعية وطريق معاملتها وهذه كانت متوافرة في اكثر الخلفاء العباسيين[33] .

ويذكر ان الخليفة أبا جعفر المنصور لما حج سنة (158هـ / 774م) وهي السنة التي توفي فيها وعلم بدنو اجله استدعى ابنه المهدي وكتب له الوصية السياسية الشاملة التي استهلها بلزوم تقوى الله وصلة الرحم وقرب الاشراف من الناس الذين يكنون لك المحبة والمودة وامنحهم المال والعطايا والنظر في امور الناس وتفقد الصغير والكبير ، وعدم التواني عن الامور وعدم الاسراف في الاموال لانها قوة الدولة والخليفة ومنها قوله :

(واطلب بجهدك رضى الرحمن وأهل الدين فليكونوا اعضادك واعط حظ المسلمين من اموالهم ووفر لهم فيأهم وتابع اعطياتهم وعجل بنفقاتهم اليهم سنة وشهراً شهراً وعليك بعمارة البلاد بتخفيف الخراج واستصلح الناس بالسيرة الحسنة والسياسة الجميلة .... الخ)[34] .

وحول مصاحبة العلماء وتعلم الفقه وعظ الخليفة المنصور ابنه المهدي بان يتعلم الفقه من الحسن بن عمارة[35] (ت153هـ/770م) وتعلم المغازي من العالم محمد بن اسحاق (ت151هـ/768م)[36] .

وتأسياً بنصيحة والده وموقعها في قلبه وعظ الخليفة المهدي ابنه الرشيد مبتدأها بتقوى الله وصلة الرحم وأهل بيت رسول الله واهل مكة والمدينة لانهم سابقون في الاسلام[37] .

وخرج شبيب من دار الخليفة يوماً فقال له قائل : كيف رأيت الناس قال : رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً)[38] .

ووعظ الخليفة المأمون لابنائه منها : (استشيروا ذوي الرأي والتجربة والحيلة فانهم اعلم بمصارف الامور وتقلبات الدهور واطيعوهم وتحملوا ما يغلطون من قول ... الخ)[39] .

ووعظ الخليفة المأمون يوماً ابنه العباس فقال له : (ينبغي يا بني لمن اسبغ الله عليه نعمهُ وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير مما يبقى ذكره ويحب اجره ويرجى ثوابه وان يجعل هيبته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالح يحييها او بدعة يميتها أو مكرمة يفتقدها او صنيعة يسد بها او يودعها ويليها او اثر محمود يتبعه)[40] .

المطلب الثاني : ادلة الوعظ العباسي

1- الدليل القراني : بدأنا بالقران والدين ؛ لما يمثله الدين من عادة أدبية جرت عليها كثير من الخطب العربية منذ القدم، يقول الجاحظ ((وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع، أي من القرآن، فأن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الموقع))[41] ، ولقد اعتمده

الخطباء في خطابهم الوعظي ؛لأنه يتمثل((طريق الإقناع بالحجج العقلية والبراهين المنطقية والمؤثرات الوجدانية))[42]، التي ينجذب إليها المتلقي بأي مكان وزمان، فهو راغب للأديان وما يتعلق بها بطبعه، وبكل ما يمت الصلة بالدين[43].

وارتكازاً على الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت سائدة في العصر العباسي الأول، ضمن نظرة تلازمية الدين والسياسية شكّل النص المقدس للأديب حافزاً وثروة ثقافية، وروحية، ومعرفية[44]، لذا نجد الخطباء قد استثمروا ذلك ولاسيما أصحاب الخلافة؛ لمعرفتهم بفاعليته الإقناعية التي وظفت في تقوية مواقفهم، من أجل تثبيت خلافتهم الزائفة عن طريق توظيف الدين في الخطب، واصطناعهم صورا تجلهم إزاء موقف المتلقي الذي عرفهم على حقيقتهم، لذا حاولوا مدعين باطلاً أن يظهروا بمظهر المتمسكين بحبل الدين وتعاليمه، اذ يمثل القرآن الكريم السمة الغالبة في الوعظ الخطابي وفي غيرها من المناهج الأدبية ، بل في عموم التفكير البشري وما ينتجه من ثقافة وتجارب وأقوال[45] ،فيمثل (قوة عجيبة الإستهواء كأنها آخذة السحر لا يملك معها البليغ إلا أن يأخذ أو يدع)[3]، لذا أضحى ينبوعاً مهماً عند خطباء بني العباس عن طريق توظيفه على وفق آليات أدبية مقصودة بغية ملائمة - رغبتهم بالسلطة - الموضوع الأكبر لتلك الخطب؛ لإدراكهم أن الخطاب القرآني فيه طاقات إقناعية تخاطب عقول المستمعين بفاعلية مباشرة على اختلاف الازمنه[46]، فأصبح من شروط تميز الخطابة بأن تعتمد على القرآن الكريم ، إذ يزيد الخطابة جزالة وقوة وتوضيحاً للصور التي يريد الخطيب إيصالها للمستمعين ؛ حتى ((عدت الخطبة التي تخلوا منها ، تسمى خطبة شوهاء))[47] ، لذا نجد الكثير من الخطباء في العصر العباسي الأول، قد وظفوا الدليل القرآني كطاقة حجاجية كبيرة مستمدة من أصل كل بيان ، ونبع كل بلاغة ، ومعين كل فصيح، وبما يظهره من حالات نفسية في صورة حسية ، وتصويرية مفعمه بالحيوية والحركة[48] ، ومنها استخدام :

- الوعظ و رمزية القص القرآني :

ويبدو إن القصص كانت أداة حجاج سياسية ودينية معاً، ومما هيأ له المكانة المتميزة عند الناس، أن ((عبارته تشبه الأسلوب الخطابي الوعظي، ويلقى في المساجد وميادين القتال، ينهض فيه برجال اعدوا له واختصوا به))[49]، فهؤلاء إذا يمتلكون القدرة – كونهم مختصين- في إقناع الناس خاصة إذا كانوا أصحاب حق لا شك فيه ، أمثال ذلك خطبة " ذي النفس الزكية" "ع" حينما خرج على المنصور قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

((أيها الناس إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء ، التي بناها معاندة لله في ملكه، وتصغيره الكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين...))[50]

إذ وظف الخطيب قصة قرآنية وهي قصة " فرعون " وطغيانه وكفره بالله ، لذا حاجج بها المتلقي بان ما يفعله أبو جعفر اشد من ذلك ، لذا يتوجب عليهم عدم طاعته؛ لأنه طاغية يستحق معارضته والقصاص منه لما يمثله من صورة للحاكم الظالم ، الذي لا يكترث للاعتداءات المتكررة، على شعبه وأرضه منشغلا باستعراضات القوة والخطب الكلامية الصاخبة، ويكاد الخطيب يعيد أجواء وعبارات القصة نفسها مع تغيير طفيف في بعض الحوادث، وتتجلى فاعلية التناص هنا في الكشف عن شدة التأبط بين تاريخية القصة الفرعونية المملوءة بالمأساة وواقع التعامل معها، والواقع العباسي الذي يقدمه الخطيب لواقع الأمة من القرآن بآياته الداعية إلى الثورة والتغيير فيكون بذلك مرجعاً عقائدياً وفكرياً لهم ولمشروعه السياسي ، بكونه مرجعاً نصياً لخطبته. وهذا تكرر أيضا ، عندما سأل المنصور الأمام جعفر الصادق "عليه السلام " فقال له :

((قد رأيت إطباق أهل المدينة على حربي، وقد رأيت أن أبعث إليهم من يعور ويجمر نخلهم ، فقال له : إن سليمان أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف قدر فغفر فاقتد بأيهم شئت))[51] .

فالأمام " سلام الله عليه " حاول أن يقنعه بالعدول عما يريد أن يجرمه في حق المسلمين بمحاججته ، بأبطال قصص أنبياء ذكرهم القران، علا من شانهم لما فعلوه في قصصهم ، التي دارت حول الأخلاق الفاضلة التي يتوجب عليه أن يعمل بها إذا كان لا يصطنع الإيمان .

- الوعظ والمفردة القرآنية :

كانت للمفردات القرآنية جانبا كبيرا في الوعظ العباسي؛ لِمَا تحمله من عُمق دلالي وقدسية حجاجية في نفس المتلقي على مر العصور[52] ، من ذلك خطبة الخليفة هارون :

((فإن في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات، وفوزاً بالجنة ونجاة من النار، وأحذركم يوماً تشخص فيه الأبصار، وتعلن فيه الأسرار، يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التناد، يوم لا يستعتب من سيئة، ولا يزداد من حسنة، يوم الازفة إذ القلوب لدى الحناجر، كاظمين ما للظالمين من حميم ، ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين))[53] .

وإن هذه المفردات جاءت بصور متنوعة ما بين صيغ فعلية واسمية، وأكثرها أخذ طابعاً قرآنياً خالصاً. وتزاحمت فيه المفردات القرآنية لتُشكل بنية حجاجية .

ومن الملاحظ أن الكلمات (الجنة – النار – يوم التلاق – الْبعث ...الخ) في السياق الخطابي قد عضدت المعنى الإقناعي، بمدلولات أخرى غير المعنى القرآني التي وُجِدت فيه ، حيث جعلها الخطيب تعطي إحساسا على قدرة الخطيب في تغيير الأحوال التي ساءت في المجتمع إلى ما هو أفضل ، ودلت الألفاظ على ذلك.

ثانيا : الوعظ الدليل الشعري :

الأدب بشعره ، ونثره يُعد مكمناً مميزاً في كل عملية أدبية تهدف إلى الإقناع بما يحملانه من ذاتية وموضوعية عقلية ، مستندة لأرث متنوع له حضوراً إقناعياً في فضاءات التلقي العربي[54]، لذا كان لابد أن يحظى باهتمام كبير من قبل الخطباء العباسيين الذين نهضوا به بشتى الطرائق[55]؛ مما يدعونا لتسليط الضوء عليه مزيداً عن معرفة العقلية الأدبية ، والطاقات الحجاجية الجماعية وفي تلك العلاقة الرابطة بين النص و المتلقي، هذا الأخير الذي تتحكم به الموروثات السابقة ، فيجد نفسه مهتما بالنص بقوة ، فيعد لديه وسيلة معرفية تواصلية بين الماضي والحاضر توقظ فيه التأويل والاستنتاج والاستنباط، وبالتالي تدفعه إلى إنتاج النص من جديد، أو على الأقل تدفعه للمشاركة في بناء نسق جديد للنص الأصلي، فالتناص يؤرخ للعملية الأدبية ويؤسس هذا الاندماج بين النص والمتلقي ، فهو ((ليس مجرد لعبة لغوية مجانية، وإنما له جماليات عدة ينهض بها في مجال النصوص الأدبية)) [56] ، فهو يمزج بين النصوص ، جاعلاً النص لوحة فنية في إطار جديد ، يلتقي فيها الأدب بالتاريخ والدين والتراث والفلسفة...

وقد دل عدد من الخطباء في العصر العباسي الأول في خطبهم بتناصات شعرية، مستعينين بها حجاجياً في المزيد من الإقناع والتأثير في جمهور مستمعيهم، لما للشعر من مكانة وقدر ووقع في النفوس، فنجد داود بن علي يختم أحدى خطبه التهديدية في المدينة[57] بالبيتين الآتيين :

حتى يُبيد قبيلةً فقبيلةً ويعض كلٌ مثقف بالهامِ

ويقمن ربات الخُدور حواسراً يمسحن عُرض ذوائب الايتام

وهما بيتان حجاجيان ، يناسبان مضمون تلك الخطبة القائمة على التهديد والتوعد لكل من تسول له نفسه في الخروج على خلافة بني العباس .

ويتكرر من المنصور استشهاده بالبيت الشعري الآتي في خطبتين من خطبه[58]:

جهلاً علينا وجبناً عن عدوهمُ لبئست الخلتان الجهلُ والجبنُ[59]

وتمثل دهاء للمنصور في اختيار ما يسعف به موقفه حجاجياً ، ويدعم به رأيه ما يزيد من التأثير والإقناع في جمهور مستمعيه، إذ يتخير الألفاظ القوية والعبارات الدالة والتناصات المؤدية للمعنى المقصود.

ويتناص حجاجياً على منواله صالح بن علي في أحدى خطبه المفعمة ، بمعاني القوة والشدة أبياتا من الشعر يقول فيها:

أغركم أني بأكرم شيمة رفيق واني بالفواحش اخرقُ؟

ومثلي إذا لم يجزَ أحسنَ سعيه تكلم نعماه بفيها فتنطقُ

لعمري لقد فاحشتني فغلبتني هنيئا مريئا أنت بالفحش أرفقُ[60]

فكانت تلك الأبيات كاشفة عن صفات شخصيته؛ فيظهر نفسه قوي صنديد ويدعي أنه يجهل الفحش في القول ، ولا يحسن صنعه مؤكداً بذلك نبل فروسيته وشجاعته.

ومن خلال تلك التناصات الشعرية هيأ الخطباء السياسيون مادة خطبهم، بما يثري دلالاتها ويدعم منطقتها ويقوي حجج أصحابها ؛ دعماً لمواقف امنوا بها وآراء دافعو عنها، واتخذوا من تلك التناصات سبيلاً داعما لها بمختلف الطرائق ، فمنهم من يستهل خطبته بالشعر، ليعزز من التأثير النفسي بإعطاء التناص دفعة تبعث على الرهبة ، أو الرغبة عند الجمهور ، مثلما مثلنا سابقاً ، إذ أصبح عنده التناص الشعري دليلا حجاجياً أضفى على الخطبة طابع القوة والإقناعية والفصاحة ، وحاول من خلاله أن يكسر الجمود الذي قد ينتاب الكلام واستماع الجمهور الذي يهوى الشعر ويتلقاه بلهفة .

جاءت الموعظة على نمط شعر عندما ساير عبدالله بن الحسن مع أبي العباس الخليفة العباسي الاول بظاهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه فقال ابو العباس له : هات ما عندك يا ابا محمد فانشده :

الم تر مالكاً لما تبنى بناء نفعة لبني بقيلة

يرجى ان يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليلة[61]

ومن الشعراء الذين وعظوا الخليفة هارون الرشيد بشعرهم ابو العتاهية (ت210هـ / 826م) الذي ارسل اليه هارون الرشيد بعدما زخرف مجالسه وزوقها وصنع فيها طعاماً كثيراً ، وطلب منه الرشيد ان يصف نعيم الدنيا فقال :

عش ما بدا لك سالماً

في ظل شاهقة القصور

يسعى عليك بما اشتهيت

لدى الرواح وفي البكور

فاذا النفوس تقعقعت

في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا

ما كنـت الاّ فـي غرور

فبكى الرشيد ، وقال له الفضل بن يحيى : بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فاحزنته ، فقال الخليفة ، دعه فانه رآنا في ضلالة وعمى فكره ان يزيدنا عمى[62] .

المطلب الخامس : غايات الوعظ العباسي

يحسن القول إن العباسيين منذ استيلاؤهم على الحكم حاولوا أن يحيطوا خلافتهم بشئ من الشرعية بل وحتى القدسية من خلال التركيز على المرجعيات النسبية المتمثلة بقرابتهم لرسول الله " صلى الله عليه واله" بالتالي عمل الخطيب العباسي بما يمتلكه من مقدرة إقناعية أن يتبنى الكيفية المناسبة في تقديم مجموعة من التناصات إلى الجمهور بطريقة تؤدّي إلى جذبهم وإقناعهم بتلك الشرعية السياسية ، من خلال تحريك مفاهيم فكرية وعواطف شعورية متعددة في ذات المتلقي وعقله حتى كان بعضها اظهار محبتهم " لإل البيت عليهم السلام" في البدء ، لكي يسيطروا على إدراك المتلقي المعرفي وبالتالي خياراته أيا كانت[63]، ويرى الكاتب أن قضية الخلافة والسلطه كانت المحور الرئيس للإعادة النزعة السياسية ذات الجذور القديمة، بين بني العباس ومعارضيهم، ونالت الجزء الأكبر من قضايا الوعظ في خطب العصر العباسي[64]. واجد أن من أهم تلك الغايات التي طغت على الخطب العباسية :

أولاً : دفاع بني العباس عن الحكم والسلطة :

لقد كانت من الغايات الأساسية عند اغلب خطباء العصر العباسي ، اذ تيقن العباسيون أن أي تراخ في دعوتهم ، سيقلب الأمور عليهم سلباً خاصة في بداية حكمهم التي بدأت منذ132ه على يد ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي الملقب بالسفاح[65] . لذا وظفوا كل أدواتهم المتاحة لهم ومنها الأدوات الخطابية التي وفرت بما تحمله من أسباب النشاط والديمومة الاقناعية ، ما يشكل محوراً أدبياً حجاجياً جوهرياً لدعم ثورتهم . لما كانت تجتذبه الخطابة من الاهتمام نتيجة اعتمادها على درجة عالية من الفصاحة والبيان، فكانت الحاجة ماسة لالوعظ كبيرة، باعتماد الحكام العباسيين عليها وحرصهم على إتقانه في خطبهم بأنفسهم، للمطالبة بما يدعونه من حكم من استحقاقهم، مثل السفاح، وهارون، والمنصور...الخ[66].

يقول الجاحظ فيهم : ((وجماعة من ولد العباس في عصر واحد، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي، وفي الكمال والجلالة، وفي العلم بقريش والدولة، برجال الدعوة، مع البيان العجيب، والغور البعيد، والنفوس الشريفة، والأقدار الرفيعة، وكانوا فوق الخطباء، وفوق أصحاب الأخبار، وكانوا يحلون عن هذه الأسماء إلا أن يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك))[67] .

نقول لقد أسهمت بيئة العصر العباسي المضطربة سياسيا من تذمر وفتن ، إلى خلق بيئة عمل لالوعظ الذي نشط وازدهر آنذاك، فمنذ أن هيمن العباسيون على مقاليد الحكم فأمست الحاجة إلى وسيلة إعلامية تنقل الآراء والأفكار والمبادئ ، التي تساير تلك الأحداث، لهذا نرى تسابق السفاح قبل الآخرين إلى توظيف الوعظ في خطابه الأول ، حين اخذ الخلافة، فصعد المنبر فقام في أعلاه فقال :

((الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له ، وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله ، وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ، جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيماً ، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع ، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القران " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" وقال" قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " وقال " وأنذر عشيرتك الأقربين " وقال " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى " وقال " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى

واليتامى" فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم))[68] .

نجد في هذا النص تكثيف مباشر لسيل من عمليات استدعاء لفاعلية الوعظ، واستثمار قدراته الإقناعية وأن كانت باطلة في فحواها البديل داخل إطارها الزماني والمكاني والنوعي، فهو مناط الابتكار للخطيب، ففي الخطبة حجاجيات تناصاتية ضمن شخوص لها، وضعيتها التاريخية المقدسة والدلالة المرتبطة بها، ويبقى على الخطيب عبء انتقاء التناص والتوليف بينه وبين العناصر الأخرى في الخطبة بما يجده – دون مراعاة حقيقتها- ، وتفجير طاقات التناص الإيحائية، وهذا لا يتم من دون حضور الوعي بكيفية تسخير ما في التناص من طاقة إيحائية معبرة عن التجربة الشخصية المتمثلة بقدرته على المراوغة الإعلامية ، ومن السهل تحديد الوعظ فيها :

((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) .

((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) ،

((وأنذر عشيرتك الأقربين)) ،

((ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى))

، ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى)) .

اتخذ السفاح من طاقات التناص المتسمة بالروحية رداءً يلبس خلافته به، رغم علمه بمجانبته الحقيقة في ذلك[69] ، لكن يبدو أنه حاول أن يفرغ المعنى القرآني من الخصوصية الدينية (لأهل البيت عليهم السلام) ، إلى الصراع الطبقي الاجتماعي والسياسي العباسي ، مركزا على المكاسب الدنيوية التي اتخذوها حجة يقتاتون عليها لانتزاع الخلافة من الآخرين ، فالخطيب استوعب طاقات التناصات، ودلنا على القدرة التي كانت تتواجد في خطباء العصر العباسي وأدواتهم التي عمدوا بها على تحريف مسار التناص، بحيث يبتكرون له غايات معينة تحقيقا لدوافع شخصية وقد تكون عامة .

ثانياً : الدعوة إلى الطاعة والتحذير من الثورة :

فاعلية ثانية من فاعليات التناص وتتمثل في أن خطباء بني العباس لم يهدؤوا عن مطالبة الناس بالطاعة في كل مناسبة تتيح لهم اللقاء برعيتهم؛ لأن بوادر التذمر وعدم الرضا كانت هاجساً يؤرق الخلافة. فبادروا إلى شتى الأساليب في كسب طاعة العامة حتى ولو كانت ظاهرية[70] .

ولم يكتف السفاح بتوكيد والدعوة بالتمسك بحق العباسيين في الخلافة، بل ذهب إلى الاعتقاد بأن الخروج عليهم كفر يستحقون عليه العذاب، موظفاً التناص القرآني في تقريب صورة المعارضين للناس إمعاناً في الاحتقار والإذلال، وإشعاراً بقوة الدولة وقدرتها على الانتقام إذا ما خُلعت الطاعة. يقول في خطبة له لما دخل الكوفة والياً:

((أغدرا يأهل الختر والتبديل ألم يردعكم الفتح المبين ، عن الخوض في ذم أمير المؤمنين ، كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين كانوا من قبلكم ، كيف قامت شفاهكم بالشكوى لأمير المؤمنين ، بعد أن حانت آجالكم فأرجأها وانبعثت دماؤكم ، فحقنها الآن يا منابت الدمن مشيتم الضراء ، ودببتم الخمر أما ومحمد والعباس ، إن عدتم لمثل ما بدأتم لأ حصدنكم بظبات السيوف، ثم يغنى ربنا عنكم ونستبدل غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم))[71]

اتخذ السفاح في نصه وضعاً جديداً وانتقاله مبتكرة في مخاطبته متلقيه مستغلا وظائف تناصاته ، حجة على الرعية، لاسيما بإضفاء صبغة الترهيب على خطابه، فمقام الكلام تضمن مضامين استحكمت بدعوى

مفادها الشكوى من المتلقي لتفكيره في نقد الخليفة وهذا برأيه مما لا يجب أن يحصل، فالقداسة الدينية التي يحلم بها من جهة، ولفضائله على الرعية بحقن دمائهم ورعايتهم من جهة أخرى كلها برأيه كفيلة بان تجعل المتلقي، ينقاد بدون أدنى اعتراض موردا اذ يتعاطى الخطيب مع التناص محذراً من خلاله المتلقي بأن فعل الاعتراض يقابله / فعل العقاب والعقاب المتراكم، وسمح لنفسه للوصول إلى هذه النتيجة مع جمهوره عن طريق وثوقه بحجته التناصية القرآنية التي غرف منها بما يعينه على ممارسة سلطته بتحذير الآخرين على الطاعة فقط الطاعة ، متخذا إطارها القرآني المضمر والصريح .

خامساً : الدعوة بالظاهر إلى التمسك بالدين :

اهتم العباسيون بالعلوم الدينية بصورة عامة لدوافع عدة كان اغلبها محاولة تشتيت الأسس الدينية الرصينة من خلال دخول كل ما هو غريب للساحة الدينية ، لذا ظهرت في عهدهم الكثير من الفرق والملل بعدما انتشر الانحلال والثقافة الغريبة عن الواقع الإسلامي ، لذا انعكس ذلك على النص الخطابي[72] ، فكثيراً ما تلحظ احتماء العباسيين بالنص الديني في خطبهم كتأكيدهم مثلاً على تقوى الله سبحانه ، والتحذير من عواقب معاصيه، حتى في اشد الخطب عنفاً وتأنيباً للمخاطبين. ولعل الدعوة إلى الشكر والتقوى والحث على حفظ العهد في الدنيا، وتحبيب الآخرة ، كانت تخدم غاياتهم السياسية، فضلاً عن هدفها الوعظي الذي يعد جزءً من واجبات خليفة المسلمين نحو رعيته ؛ لأن انصراف الناس إلى أمور الدين وما يتعلق بها ، سوف يتناسون ما أمر الله به من أمور طاعة الخليفة وولي الأمر الذي يجب أن لا ينازعهم فيها أحد[73] .

ويُعتقد أن من أسباب حرص العباسين على التمسك بتعاليم الدين؛ أن العرب قد اعتادوا على الحرية الفردية وعدم الانقياد لشخص لا تربطه بهم رابطة النسب في الجاهلية، وعلى هذا الأساس أيقن العباسيون أن الملك لا يحصل لهم إلا بمزج سياستهم بالدين وبالنسب لنبينا محمد " صلى الله عليه واله " ، والتأكيد على أن الخلافة هي الحامية للإسلام، مع الأخذ على يد المتهاونين بتعاليم السماء بشدة[74].

فنجد مثلاً شخصية كالسفاح المتعارف عليه سفك الدماء ، يؤنب المتهاونين في أمور دينهم حين يخاطب أهل الكوفة ((يأيها الذين امنوا أوفوا بالعقود ، والله لا أعدكم شيئا إلا وفيت بالوعد والوعيد))[75] .

فتلك الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ومن بينها الوفاء بالعقود حسبما يفعل هو ما هي إلا مكيدة إعلامية يوهم من خلالها المتلقي نحو الوثوق به باستقرائه للنص ألقراني محاججهم به . لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة / 1)، لينفذ من ذلك إلى غاية سياسية تتمثل في دعوته لهم بأن يسيروا على نهجه ، محاولاً التلاعب بمشاعر المخاطبين من خلال تذكيرهم بكيفية وفائه وأهله بعقودهم التي قطعوها لهم التي تتمثل برفع الحيف والأذى عنهم بتصديهم لبني أمية ولكل مخالف لهم

مثال اخر التأكيد على ان الدنيا فانية وأن الآخرة خالدة :

وردت مواعظ كثيرة للخلفاء اكدت في مضامينها ان الدنيا فانية وان الاخرة خير وابقى وهي خالدة فالعمل الصالح باق وهو الذي يحفظ الانسان من سخط الله تعالى في الآخرة ، اما ما عدا ذلك فلا خير فيه من ذلك ما وعظ به الامام الاوزاعي الخليفة أبا جعفر المنصور بقوله :

(يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي لمن كان قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبق لك كما لم يبق لغيرك)[76] .

ومن المكثرين في وعظ الخليفة هارون الرشيد ابن السماك فقد كان يعظه ويخوفه من عقاب الله تعالى له في كل مناسبة ، فمما وعظه به قوله :

(من جرعته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها)[77] .

ولاثبات ان الدنيا فانية ولا تساوي جرعة ماء دخل ابن السماك على هارون الرشيد وهو يشرب الماء فقال :

(يا أمير المؤمنين ماذا لو منعت عنك هذه الشربة من الماء فبكم تشتريها قال : بملكي وفي رواية اخرى بنصف ملكي ، وماذا لو منعت خروجها فقال بنفس الشيء فأجابه ابن السماك : ان ملكاً قيمته شربة ماء لجدير أن لا ينافس فيه)[78] .

يتبين من خلال استقراء النص السابق ان الدنيا زائلة ولا قيمة لها وان ملكها زائل ولا يدوم وان من واجب الخليفة العمل للاخرة بالتزامه بالكتاب والسنة وتقديم العمل الصالح في ادارة الدولة ومعاملة الرعية لانها امانة في عنقه هو الذي يبقى له في ميزان الاخرة ، وما الدنيا سوى ممر للعبور الى الاخرة ، فالتقوى والثبات على العقيدة والعمل بما جاء في القرآن الكريم والتخلق بما جاء في القرآن الكريم والتخلق بخلق الرسول هو الذي يدوم ويدفع الانسان في الاخرة عندما تعرض الصحف على رب العالمين تبارك وتعالى اللهم اجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون احسنه .

فضلا عن التذكير بمواقف يوم القيامة ومشاهدها : ان التذكير باهوال يوم القيامة وما فيها من حساب وسؤال كان من الامور المهمة التي التزمها الوعاظ تجاه الخلفاء لما تتركه من وقع في النفس البشرية تجعل المرء يراجع نفسه مرات عديدة قبل فعل الشيء او الهم بأمر ما لان أي عمل محاسب عليه امام الله وحده فان كان خيراً وان كان شراً عوقب بمثله ولهذا حرص اهل الفكر على هذا الامر لاصلاح اعمالهم ، فمن ذلك وعظ عمرو بن عبيد الخليفة ابا جعفر المنصور قائلاً :

(يا أمير المؤمنين إن الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان الامر الذي صار اليك لو بقي لمن قبلك لم يصل اليك واعلم انك لست اول خليفة تموت فاحذر يا أمير المؤمنين ليلة صبيحتها القيامة ليلة تتمخض بيوم الفزع الاكبر)[79] فبكى المنصور .

وكتب عبيد الله العمري الى ابي جعفر المنصور يحذره من سلوكه مع الرعية وانه مسؤول يوم القيامة عنهم قائلاً :

(... لقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها وابيضها وشريفها ووضيعها ، يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ، ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق فانظر كيف انت عند الله يا ابا جعفر واني احذرك يوماً لن تغني فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة لملك قد قهرهم بجبروته واذلهم بسلطانه والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه .....)[80].

النتائج :

1- ان الوعظ عملية مزدوجة ، بل هي عملية ترغيب وترهيب للسير وفق الشريعة الإسلامية التي هي بحد ذاتها منهاج شمولي للحياة الدنيا والآخرة ، فإذا هي ترغيب وترهيب أولا وأخرا لان من خلال هذه العملية يتم الإصلاح .

2- ان هذا المشروع تضمن جانباً حركياً تمثل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحولت هذه القاعدة الشرعية في التعامل الى ممارسة عملية واقعية تقوّم سلوك الأفراد والأمة والسلطة الحاكمة العباسية

3- كان للجنبة السياسية اليد الأعظم في النصوص الواردة الينا التي تبين المشروع العباسي في استغلال الوعظ ، فقد كانت سلطة الحكم رغم انها إسلامية تعمل بموجب أحكام الشريعة الإسلامية لكن رافق ذلك حالات ألزيغ والانحراف والجور والظلم .

4- أرتكز الوعظ عموما على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في استقامة الجوانب المنحرفة وتصحيحها في المجتمع حيث كان للزهّاد تأثيرٌ كبيرٌ في تغيير الجوانب المنحرفة من المجتمع والتنبيه إليها في كل مناسبة وحلقة علمية .

5- وكان للشعر والشعراء أثر في وعظ وتنبيه الخلفاء والولاة على كثير من الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع ، مما ادى الى ظهور طبقة من الوعّاظ تمتلك الشجاعة لقول الحق أمام الخلفاء والوزراء والولاة ونقدهم من دون تردّد .

6- لقد مثل الوعظ كمصطلح مشروعاً إصلاحياً بأنماطه المختلفة نبه اليها البحث كما تضمن اتجاهات عديدة ، لمختلف حاجات المجتمع والناس ، رغم تفوق السياسية منها على غيرها .

الهوامش

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب (بيروت : 1956) 466/7 .
(2) سورة البقرة ، الاية 275 .
(3) ابن منظور ، لسان العرب ، 466/7 .
(4) نفسه .
(5) ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ، سراج الملوك (القاهرة : 1935) 149 .
(6) سورة ص ، الاية 29 .
(7) الطرطوشي ، سراج الملوك ، 149 .
(8) عبدالله بن صالح الوشمي ، صحيفة الحياة اللندية ، العدد 14173 ، عبر الانترنيت1 -2 www.google.com .
(9) نفسه .
(10) سورة الاعراف ، الآية 79 .
(11) سورة الاعراف ، الآية 93 .
(12) سورة النحل ، الآية 125 .
(13) سورة الذاريات ، الآية 55 .
(14) الطرطوشي ، سراج الملوك ، 72 .
(15) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الاحكام ، باب قول الله تعالى : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) رقم الحديث 7138 ، 1764 .
(16) الطرطوشي ، سراج الملوك ، 72 .
(17) البخاري ، صحيح ، باب من استرعى رعيه فلم ينصح ، رقم الحديث 7150 ، 1766 .
(18) الخولي ، اصلاح الوعظ الديني ، 28 وما بعدها .
(19) سورة الاعراف ، الآية 176 .
(20) سورة الغاشية ، الآية 21 .
(21) الاوزاعي : هو عبدالرحمن بن عمرو ، والاوزاع بطن من بطون همدان وهو من انفسهم ولد سنة (88هـ / 706م) وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً كثير الحديث والعلم والفقه حجة توفي سنة (157هـ / 773م) في آخر خلافة ابي جعفر المنصور . انظر ابن سعد ، الطبقات ، 488/7 ؛ طاش كبري زاده ، طبقات الفقهاء ، 113 .
(22) ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، 122/2 ؛ عبدالوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى (القاهرة : د/ت) 39/1 .
(23) عمرو بن عبيد : كبير المعتزلة ابو عثمان البصري من اجود اهل البصرة مولى بن عقيل توفي سنة (144هـ / 761م) انظر : ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب (القاهرة : د/ت) 882/3 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 104/6 ؛ ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (بيروت : 1970) 295/1 .
(24) عبدالرحمن سنبط قينتو الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، صححه : مكي السيد جاسم (بغداد :د/ت) 69 .
(25) سورة الفجر ، آية 6 .
(26) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، 69 .
(27) سفيان الثوري : ولد سنة (97هـ /715م) وخرج من الكوفة الى البصرة سنة (155هـ / 771م) وتوفي في البصرة سنة (161هـ / 773م) عالم الامة وزاهدها : انظر الشعراني ، الطبقات الكبرى ، 40/1 وما بعدها .
(28) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 57/1 .

(29) البلاذري ، انساب الاشراف ، 232/3 ؛ صالح الحمارنة ، عمرو بن عبيد وعلاقته بالمنصور ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني والعشرون (بغداد : 1982) 210 وما بعدها .
(30) سليمان بن مجالد : لم اعثر له على ترجمة .
(31) البلاذري ، انساب ، 234/3 .
(32) نفسه ؛ البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، 337 .
(33) احسان النص ، الخطابة العربية في عصرها الذهبي (مصر : 1963) 187 .
(34) البلاذري ، انساب الاشراف ، 250/3 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 17/6-18 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، 393/2 ؛ ابو الفدا ، المختصر ، 11/3 ؛ التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، 34/2 ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، 126 .
(35) الحسن بن عمارة ، بن المضرب البجلي (ت 153هـ / 780م) وكان قد تولى قضاء بغداد وهو فقيه ومحدث ، انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 345/7 ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 304/2-305 .
(36) ابو علي المحسن بن علي ، نشوار المحاضرة ، تحقيق : عبود الشالجي (د/م : 1973) 60/6 .
(37) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 96/2 .
(38) الجاحظ ، البيان والتبين ، 351/1 وما بعدها .
(39) الثعالبي ، تحفة الوزراء (بغداد : 1977) 87 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 331/2 .
(40) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، 53 .
(41) - البيان والتبيين : 118/1 .
(42)-الخطابة في صدر الإسلام محمد طاهر درويش، دار المعارف، القاهرة 1965م: 112/1.

(43)- ينظر : مثلوجيا أديان الشرق الأدنى قبل الإسلام ، محمد ناصر صديقي ،مطبعة جداول ، ط1، بيروت –لبنان ، 2007، 15 .
(44) - اتجاهات الشعر في العصر الأموي ، صلاح الدين الهادي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ،ط1، 1982:80.
(45) -ينظر : خطاب الحداثة عند الجابري " قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي ، دار الرافدين ، ط1، لبنان 2016:39
(3) -تحت راية القرآن: مصطفى صادق الرافعي، ، المكتبة التجارية الكبرى، ط6 مصر، – 1966، 24.

(4)-ينظر : تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البوليسية ، ط2 ، بيروت ، 1953 : 318.
(47) - البيان والتبيين ، 6/2 .
(48) - ينظر الخطابة العربية في العصر العباسي الأول : د. حسين عبد العالي اللهيبي :96-102 .
(49) تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني الهجري ، د. احمد الشايب ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1962 :17 .
(50) - جمهرة خطب العرب: 3/8-9 .
(51) – جمهرة خطب العرب : 40/3 .
(52) -ينظر : التَّنَاص القُرآني في شِعْر جَمال الدِّين بن نُباتَة المِصري ، بحث ، د/ أحمد محمد عطا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس ، 2007، 12
(53)- جمهرة خطب العرب : 83/3 .
(54) - ينظر : توظيف المرجعيات الثقافية :21 .
(55) - اثر الحكام وثقافاتهم في تطور الأدب العباسي :163 .
(56) - التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر: 309 .
(57) -جمهرة خطب العرب 3/ 15.
(58) - ينظر: في جمهرة خطب العرب 3/29-31 . .
(59) - أصل هذا البيت من قصيدة لقعنب بن أم صاحب ، من مختارات الشجري ، دار النهضة ، القاهرة ، د.ت. تح: علي محمد البجاوي ، نقلا عن وجمهرة خطب العرب : 30/3 .
(60) - جمهرة خطب العرب : 18/3 .
(61) الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي باش (القاهرة : 1914) 81 .
(62) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، 111 ؛ البكري ، تاريخ الخميس ، 331/2 .
(63) ينظر : التاريخ العباسي " السياسي والحضاري ، د. إبراهيم ايوب ، الشركة العالمية للكتاب ، ط1،بيروت، 1989، 20-21 .
(64) - ينظر : اثر الحكام وثقافاتهم في تطور الأدب العباسي :171 .
(65) ينظر : التاريخ العباسي " السياسي والحضاري :29 .
(66) - ينظر : الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول ، د. قحطان صالح الفلاح ، مجلة التراث العربي ، الناشر: اتحاد الكتاب العرب ، المجلد/106- العدد:27 :181 .

(67) -البيان والتبيين: 334/1 .
(68) -جمهرة خطب العرب :6/3 .
(69) - ففي اغلب التفاسير كتفسير الميزان ج16/ 317 ، وج18 / 52 ، والدر المنثور للسيوطي ، ج7/6 ، الكشاف 219/4 ، المستدرك على الصحيحين 173/3 ، وغيرها تذكر أن تلك الآيات نزلت في حق أهل البيت حصرا " علي وفاطمة وولديهما " . وقد ترك الكاتب الطريق للباحثين الآخرين للبحث في ذلك .
(70)- ينظر : دراسات في النثر العباسي : 11 ومابعدها .
(71) - جمهرة خطب العرب : 12/3 .
(72)- ينظر : دراسات في النثر العباسي : 28 .
(73)- ينظر : المرجع نفسه :10 .
(74) - ينظر : الأدب العربي في العصر العباسي :11-12 .
(75) – الكامل في التاريخ ج66/5 . جمهرة خطب العرب: 12/3 .
(76) الشيزري ، المنهج المسلوك ، 727 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 24/1 .
(77) الحنبلي ، شذرات الذهب ، 303/1 .
(78) السابق ، 336/1 .
(79) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، 69 .
(80) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، 188/2 .

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- الكامل في التاريخ ، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الاثير : (ت 630هـ / 1232م) . ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1965، (12) جزء
- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ابن سعد ، (ت 230هـ / 844م): بيروت 1957 .
- العقد الفريد ، أبو عمر احمد بن محمد الاندلسي ابن عبد ربه : (ت 327هـ / 938م) . القاهرة. ط3، : 1965 ، ،
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري ابن منظور (ت711 هـ / 1311 م) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، 1956،.
- أنساب الاشراف ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ / 892م) تحقيق : عبد العزيز الدوري (3) اجزاء ،: ، بيروت دار فرنتس شتايز، 1978
- التاج في اخلاق الملوك احمد زكي باشا ، تحقيق : ، القاهرة ط1 1914
- خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك ، الاربلي ، د.ت. ، تح عبد الرحمن سنيط قنيتو (ت717هـ / 1317م) . مكتبة المثنى (بغداد : د/ت) .
- التاريخ العباسي " السياسي والحضاري ، ابراهيم ايوب ، ، 1989 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت . ط1، د.ت.
- المحاسن والمساوئ ، ، ابراهيم بن محمد البيهقي ، (ت 320هـ / 932م)، بيروت. 1960 .
- البيان والتبيين ابو عثمان عمرو بن بحر ، الجاحظ (ت 255هـ) (د.ت): ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي بالقاهرة .
- الخطابة العربية في عصرها الذهبي النص ، احسان النص ، دار المعارف ، مصر . 1963 .
- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الاول ، د. شوقي ضيف ، ، دار المعارف بمصر ، القاهرة . طبعة ثانية منقحة 1966 .

- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، د. شوقي ضيف ، د.ت. ، مطبعة دار المعارف، ط6،القاهرة.
- ، الخطابة في صدر الإسلام درويش ، محمد طاهر ، ، ، دار المعارف ، مصر ط 8 1968 .
- ، تحت راية القرآن ، مصطفى صادق الرافعي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى ط6، ، 1966 .
- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القران الثاني الهجري ، احمد الشايب مكتبة النهضة المصرية " ط3 ، 1962.
- جمهرة خطب العرب: في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، د.ت. المكتبة العلمية ، بيروت.
- التَّنَاص القُرآني في شِعْر جَمال الدِّين بن نُباتَة المِصري ، بحث ، أحمد محمد عطا ، ، د/ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس. 2007
- .سراج الملوك الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت 520هـ / 1126م) القاهرة . 1935 .
- الابحاث العلمية
- الخطابة العربية في العصر العباسي الأول-دراسة موضوعية – فنية ، حسين عبد العالي اللهيبي ، 2004، ، جامعة الكوفة/مركز دراسات الكوفة ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ع 3-4 ، مج 7
- اثر الحكام وثقافاتهم في تطور الأدب العباسي محمد محمد عيسى فيض ، إشراف د. صالح ادم بيلو ، 2008 ، ، رسالة ماجستير ، ، جامعة ام درمان .
- الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول ، د. الفلاح ، قحطان صالح ، د. قحطان صالح الفلاح ، مجلة التراث العربي. الناشر: اتحاد الكتاب العرب ، المجلد/106- ع:27